وصفنا نعوم باشا وعهده، وقلنا أنه عهد هدوء وسكينة وسلام. وبعد نعوم باشا جاء يوسف باشا. يوسف باشا، مظفر باشا لأ مظفر باشا. مظفر باشا لم يكن مجنونا جنون فرنكو باشا، ولكن كان على كل حال في عهد، كان في وضع متطرف، وكان الحكم بينه وبين زوجته مريكا وابنه فؤاد، لذلك قيل: كم متصرف في لبنان، قالوا ثلاث أقاليم في متصرف واحد؛ مظفر ومريكا وفؤاد. وشجع الماسونية، والناس عبيد مصالحهم، حتى الأشخاص الذين نادوا فيما بعد بالتمسك بالبطرك، في عهد مظفر باشا تنكروا له، حتى قيل وذهبت مثلا انه نبت العشب على طريق ... لأنه الناس يتجنبون زيارة البطرك حتى لا يحمل ولاسيما الموظفين، حتى لا يحمل تحمل الزيارة على التعلق بالبطرك. بعد مظفر باشا جاء يوسف باشا. يوسف باشا هو ثالث متصرف من أبناء حلب، قلنا فرنكو باشا إبن حلب وكان يحسن العربية من بيت كوسى، ونعوم باشا إبن حلب وكانت معرفته بالعربية قليلة جدا لأنه مر ... يوسف إبن فرنكو باشا، ما كان بيعرف عربي أبدا، ولكن كان ضعيف ويطلق عليه دجاجة منقارها بولاد. والمشكلة الكبيرة التي وقع فيها هذا المتصرف قضية المبعوثان، أعلن الدستور، فوقع بين نارين. هل يعلن الدستور فيرضي الدولة أو ويغضب القناصل الأجنبية، أو يرفض فيغضب الدولة ويرضي القناصل، بقي مدة في ... والقناصل يشجعونه على عدم الإعلان، وصار عندئذ اجتماعات ومطالبات بالدستور، في ظاهر الأمر يراد أن يعم الدستور أو بعبارة صح نعمة الدستور لبنان كما شملت سائر الولايات العثمانية، وفي حقيقة الأمر جماعة وصوليين يطلبون الوظيفة ...